أنواع البحوث

البحوث أنواع ، تختلف حجماً وأهمية بحسب الغرض الذي تطلب من أجله والمرحلة الجامعية التي يحلها الطالب . وهى - بهذا - تتناسب طرداً مع السنة الجامعية . وانها - لهذا - على درجات ... وانواع . من أهمها :

1. البحث الصفي : وهو ما يكلف به الطلبة خلال دراستهم في مرحلة من مراحل الليسانس (او البكلوريوس ...) أي أن تقوم به وأنت تتلقى الدروس في الصف الفلاني من كليتك (أومعهدك أحياناً) ، ولذا شاعت تسميته بالبحث الصفي (نسبة إلى الصف وهو ما يسمى في عدد من الأقطار العربية : الفصل) .

ويقصد منه - فيما يقصد به الرجوع إلى المصادر من أجل الاطلاع أوسع مما هو في الكتاب المقرر أو المحاضرة الملقاة أو ما لم يدخل فيهما أصلاً ، والتدريب - بعد ذلك - على مزاولة البحث اعداداً للمستقبل .

وهو- لهذه العوامل والظروف - ذو خطورة خاصة هي خطورة البداية والاساس من كل شيء فاذا وجه الطالب جيداً وأحس بان استاذه جاد ، يقرأ بحثه ويناقشه على منهجه ورأيه ، جدّ واعتمد نفسه ، ومن ثم يزداد نفعه وتزداد صلته بالبحث الحقيقي ، وقد يأنس به ويكتشف شيئاً من نفسه خلاله فيسعى إلى بحث آخر ... وآخر .

اما اذا ترك وشأنه ، وأحس بأن كلامه يبقى حبراً على ورق يتساوى فيه الزين والشين ، فانه يكسل و تخمد همته . وقد يسرق وينقل مادته من أقرب كتاب وأيسر مجلة أو من بحث لطالب من سنة سبقت أو ان يستعين استعانة كبيرة بغيره .ثم يعتاد الحال ، ويفوته جوهر الشيء .

وعلى الكلية أن تهييء للاستاذ - والطلبة - فرصة القيام بالواجب . ويمكن أن يتحقق ذلك :

1. بأن تجعل البحث درساً مستقلاً له ساعته الخاصة به .
2. وبأن يكون العدد من الطلبة المنسبين اليه محدوداً .
3. والا تكلف الطلبة بالبحث الا في السنة الثالثة والرابعة .
4. بعد أن يكونوا قد زودوا في الستين الأولى والثانية بالمكتبة والمنهج .
5. الا تثقل طلبة السنة الواحدة بالبحوث . ولا بأس في أن تكتفي بحث واحد للطالب الواحد - لان العبرة بالكيفية .
6. على أن يمر الطالب الواحد بأكثر من مادة واحدة من مواد البحوث ليلم بالتجربة بطبيعتين مختلفتين كأن يعمل بحثاً في السنة الثالثة في موضوع من تاريخ الأدب وان يعمل بحثاً ثانياً في السنة الرابعة في موضوع من النحو .

ومن الشروط المهمة في البحث الصفي : الضيق ، ويحسن أن يكون في حدود عشر الصفحات لان الطالب في دور التجربة وطاقته محدودة .

ومن الطلبة (والاساتذة) من يرى - لسبب وآخر - ان عشر صفحات. قليلة فيزيد ويزيد على غير قياس أو ضرورة ، وينقل من هنا وهناك ، ويطيل فيما لا طآئل تحته .وهذا غير صحيح ، لأن (التركيز) ، شرط في البحث الصفي ، وفي كل (بحث). ويعني التركيز - فيما يعني الرص .

نحن نسميه بحثاً صفياً . وقد نكتفي بكلمة (بحث) ، ولا بأس لانها ذات دلالة ، و كلنا يعلم انه بحث في صف .

وقد نسميه تقريراً ، والتسمية مقبولة - ان كان المقصود بالتقرير المقصود بالبحث وقد نجد من يفضل تسميته بالمقال او المقالة وهذا مقبول ايضاً ، ولكن الخوف فيه أن يتبادر إلى ذهن الطلبة ما يمكن ان يتبادر عادة عندما نطلق كلمة (مقالة) أي الانشاء القائم على الذاتية او المقتضى الصحفي .

وقد يكون هذا البحث الضيق المركز ترجمة للكلمة الانكليزية : Paper ،وهو ما نقصده هنا من كلمة (بحث صفي) . وكما تطلق الببير على البحث الصفي ، تطلق على ما هو أعمق منه ، أي البحث الذي يطلب منك استاذك ان تجريه بغض النظر عن المرحلة التي أنت فيها ، كأن القصد منه : الضيق والتركيز . وان الشدة في حسابك تتناسب طرداً مع المرحلة .

2. تشترط بعض الكليات بحثاً للتخرج ، يكتبه الطالب في سنته المنتهية ويكون شرطاً في منحه الدرجة العلمية (الليسانس او البكلوريوس) . ولابد من أن يكون هذا البحث أوسع من سابقه وان يكون الحساب فيه أشد ، وتبلغ عدد صفحاته الخمسين أو تزيد - والمعقول الاتزيد كثيراً حرصاً على النوع .

3. ويمكن ان يطلب بحث (أو بحوث) مقدمة لمرحلة تلي مرحلة الليسانس أو مرحلة متممة لها . ويقع ذلك في الغالب من أجل تدريب الطلبة الذين لم يدلوا على علم بالبحث ومنهجه أو من أجل الاطمئنان الى قدراتهم، او استكمال نواقصهم السابقة في مواد الدرس او التقدير الذي حصلوا عليه ، او في سنة تحضيرية تشترطها جامعة من الجامعات قبل البدء بالمرحلة الجديدة.

ويتوقف حجم البحث على الموضوع المقترح . فقد يكون عشر صفحات وقد يزيد ، وقد يكون ما بين ال 20-30 طولاً معقولاً .

وليست المسألة هنا مسألة الطول قدر ما هي مسألة الحساب الدقيق ، لان الاستاذ يفترض أن الطالب الماثل ازاءه قد تعدى الطور البدائي وانه سيؤتمن على عمل ضخم وخطير .

4. الدبلوم والماجستير . والدبلوم في ابسط تعريفاته شهادة للتخصص في دراسة ما. وقد تمنح هذه الشهادة بعد درس و امتحان في مرحلة تأتي بعد الليسانس ، وقد تمنح دون علاقة بالليسانس وشرط الشهادة العالية . وقد تمنح بعد بحث معين أو بحثين معينين لتكون شهادة محدودة الدلالة في الدراسات العليا او لتكون المرحلة التي تسبق الدكتوراه .

ويمكن أن تبلغ صفحات هذا البحث ال٢٠٠ (وتقل أو تزيد قليلاً) ويمكن ان تسمى في هذه الحالة رسالة .

اما الماجستير(او الماستر) فهو مرحلة لدرجة عالية بعد البكلوريوس يقتضي بحسب غالب الأنظمة - فيما يقتضي - تأليف رسالة في حدود ال ٢٠٠ صفحة (وقد تزيد ، وقد تعد هذه الرسالة نفسها رسالة للدكتوراه اذا دل فيها صاحبها على تفوق - كما هو الشأن في النظام الانكليزي) .

وتشترط بعض الجامعات كما في العراق ومصر – قبل البدء بتحضير الماجستير – سنة تحضيرية في دراسة مواد متخصصة جداً .

وقد يساوي هذا البحث الذي يحصل به الطالب في البلاد العربية والأميركية على الماجستير (الماستر) البحث الذي ينل به الطالب ما يسمى دكتوراه الجامعة في فرنسا (أو اسپانيا) .

وتكون كلمة دبلوم أخص بشهادات المعاهد من الماجستير .

5. الدكتوراه : وهي - عادة - أعلى الشهادات الجامعية ، ومعنى هذا افتراض الشدة في الطلب والدقة في الحساب . ويسمى البحث بالرسالة أو الاطروحة، وقد غلبت الكلمة الثانية على بحوث الدكتوراه حيناً، ومازالت، ولكنها في تضاؤل كأن لفظة الرسالة اسهل على اللسان والاذن .

وليس صحيحاً أن ينصرف الفهم في هذه المرحلة الى ضخامة البحث فيتصور المتصور من الطلبة (والاساتذة احياناً) ان الدكتوراه تعني العدد العديد من الصفحات 500 ، 750 ، 1000(أو يزيد)، ليست المسألة مسألة كم، ان 200 صفحة ،300، 350 حجم مناسب جداً ، والعبرة قبل ذلك في عمق البحث والتزامك الأصول ٠٠ ورصه وتماسك وحدته .

ومن الجامعات ما تمنح الدكتوراه بعد الماجستير (الماستر) على رسالة واحدة خاصة بالمرحلة . وعلى هذا تجري الجامعات المصرية مثلاً . أما الجامعات الاميركية فتشترط دروساً خاصة، وجرت على هذا جامعة بغداد. ومن الجامعات ما لا يشترط دراسة بين الليسانس والدكتوراه كما في اسبانيا و كما كان النظام في الكليات الأدبية بفرنسا، ولكنها تجعل الدكتوراه لقاء ذلك نوعين :

1. دكتوراه الجامعة وتقتضي مدة لا تقل عن سنتين في تحضير رسالة محدودة (150صفحة او يزيد) .

2. دكتوراه الدولة وتقتضي رسالتين : واحدة رئيسة (في حدود ال350 صفحة)، وثانية ثانوية (يفضل فيها أن تكون تحقيقاً لمخطوطة تحقيقاً علمياً) .

وقد أوجدت فرنسا نوعاً ثالثاً من الدكتوراه سمته (الدائرة الثالثة) .

اما النظام الإنكليزي فقد رأينا الغالب فيه أن يسجل الطالب باسم الماستر، حتى اذا اقتنع استاذه بجدارة بحثه لما هو اعلى من المرحلة التي سجل عليها رشح بحثه للدكتوراه .

هذه خطوط عامة للدرجات العلمية والبحوث المرتبطة بها، ويستطيع الطالب أن يستزيد علماً بنظم جامعة من الجامعات بالاطلاع على دليل تلك الجامعة .

علماً ان جامعات العالم ليست على مستوى واحد من المتانة ، ومنها ما يمكن أن تمنح الدرجة في يسر وعلى بحث لا يؤهل صاحبه في جامعة أخرى لدرجة ، وأكثر ما يقع هذا التفاوت في الجامعات الأميركية ، ومن الدول - ومنها العراق ، ما لا يعترف الا بالشهادة التي تمنحها جامعات معروفة لديها بالقوة والامانة .

وفي البلاد الغربية من يتساهل مع عدد من الطلاب الأجانب لغاية في نفسهم وفي رأس هذه الغاية الطمع في أن يكون الدكتور الجديد الى جانبهم اذا ما عاد إلى بلاده واحتل منصباً مرموقاً .

وتبقى المسألة - بعد كل ما قيل ويقال - مسألة شخصية توقف بالدرجة الأولى على جهد الطالب وثقافته وعقليته واخلاصه . فرب بحث عالٍ صدر عن جامعة غير عالية ، وقد يحدث العكس . وما كل حملة الدكتوراه في مستوى واحد شأنهم في ذلك شأن طلاب في صف واحد من سني أية دراسة .